تنكيس قراءة القرآن الكريم
أنواعه وأحكامه

د. علي بن إبراهيم بن علي طوهري[*]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة:

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، وجعل أمتنا خير أمة أخرجت للناس، وهدانا لمعالم دينه الذي ليس به التباس، وبعث فينا رسولاً منَّا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة، نحمده- سبحانه- على نعمه الجمة، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكون لمن اعتصم بها خير عصمة، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله للعالمين رحمة، ليخرج الناس من غياهب الظلمة إلى نور الكتاب والحكمة، وفرض عليه بيان ما أنـــزل إلينا فبلغ ما أُمر به، وبيَّن ما أوحي إليه خير بيان، وخصه بجوامع الكلم، فجمع أشتات العلوم والحكم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير من وطئ الثرى بعده، **أما بعد:**

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية الشريعة والقانون - بجامعة جازان.

فإن شرف العلم بشرف المعلوم، وإن معرفة معاني القرآن ومقاصده وما يتعلق به من أشرف العلوم، وإن دراسة بعض المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم هي من أفضل ما تصرف فيه الأوقات، وتفنى فيه الأعمار، وقد أردت في هذا البحث دراسة موضوع بعنوان: تنكيس القرآن الكريم، أنواعه وأحكامه، وأرجو من الله – تعالى– الإعانة والتوفيق، فهو خير مسؤول، وأكرم مأمول، ومنه أطلب العون والقبول، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أولاً: أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في أهمية ما يتناوله، وهو حكم تنكيس القرآن الكريم، ومخالفة ترتيب نظمه الذي أجمعت عليه الأمة في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ.

ثانياً: أسباب اختياره:

١. أهمية الموضوع تشكل ركيزة أساسية في أسباب اختيار البحث، فهو يتعلق بالقرآن الكريم، من حيث ترتيب سوره وآياته.

٢. معرفة حكم ترتيب سور القرآن الكريم وآياته يجعل المسلم على دراية بحكم مخالفته.

٣. اتباع ترتيب سور القرآن وآياته سنة من سنن النبي ﷺ وصحابته ﷺ.

٤. في هذا البحث يقف القارئ على المراد بالوصف الشنيع الذي وصف به ابن مسعود ﷺ بأن من يقرأ القرآن منكوساً فهو منكوس القلب.

ثالثاً: الأسئلة التي سيجيب عنها البحث:

سيجيب البحث عن التساؤلات الآتية:

ما مصدر ترتيب سور القرآن الكريم وآياته؟ وما حكم اتباع ذلك الترتيب؟ وما حكم مخالفة ذلك الترتيب؟ وما المراد بتنكيس القرآن الكريم؟ وما أنواعه؟ وما حكم كل نوع؟

رابعاً: الدراسات السابقة:

من خلال قراءتي لم أقف على من أفرد هذا الموضوع بالدراسة، وإنما يتناول باختصار في بعض كتب علوم القرآن عند الاستدلال بأثر ابن مسعود لكراهة أو تحريم مخالفة ترتيب سور القرآن الكريم وآياته، وقد تناولت كتب الفقه الموضوع في مواضع متفرقة.

خامساً: منهج البحث:

إن البحث في هذا الموضوع يتوقف على معرفة حكم ترتيب سور القرآن الكريم وآياته، وقد حاولت في هذا البحث أن أستقرئ أقوال العلماء ممن ألف في علوم القرآن حول موضوع ترتيب سور القرآن الكريم وآياته، ومن خلاله يظهر حكم مخالفة هذا الترتيب، وقد استدل من قال بعدم جواز مخالفة الترتيب بأثر ابن مسعود، ثم استقرأت أقوال شراح الأحاديث والآثار في شرحهم معنى ذلك الأثر، ثم عرجت على ما تيسر لي الوقوف عليه من أقوال الفقهاء الذين ذكروا ذلك في مؤلفاتهم من مختلف المذاهب.

سادساً: خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

التمهيد: تعريف التنكيس وأنواعه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التنكيس.

المطلب الثاني: أنواع التنكيس في القرآن الكريم.

المبحث الأول: ترتيب السور في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف السورة.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في ترتيب السور في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: ترتيب الآيات في القرآن الكريم. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الآية.

المطلب الثاني: ترتيب الآيات في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أحكام التنكيس في القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حكم تنكيس السور.

المطلب الثاني: حكم تنكيس الآيات، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: حكم تنكيس الآيات في السورة الواحدة.

المسألة الثانية: حكم خلط سورة بسورة أخرى.

المسألة الثالثة: حكم قراءة بعض السورة في ركعة، ثم قراءة ما قبلها من السورة نفسها في الركعة الأخرى.

المطلب الثالث: حكم تنكيس الكلمات.

المطلب الرابع: حكم تنكيس الحروف.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع

* * *

التمهيد
تعريف التنكيس وأنواعه

المطلب الأول: تعريف التنكيس، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف التنكيس في اللغة:

قبل الشروع في تعريف الموضوع تعريفاً اصطلاحياً، يحسن البدء بتعريفه تعريفاً لغوياً، ومن خلال قراءتي حول هذا الموضوع لم أجد من عرفه تعريفاً لغوياً، ولذلك استعنت بالله أولاً، ثم بالمعاجم اللغوية ثانياً لبيان أصل هذه الكلمة، وتكاد المصادر تجمع على أن معنى التنكيس هو القلب.

قال الخليل في مادة (نكس): نكَسْتُه أنْكُسُه نكْساً: قلبته، وولاد منكوس، أن تخرج رجله قبل رأسه. والنكس: العود في المرض، نُكِسَ في مرضه نُكْساً[1].

وقال الأزهري: النَّكْسُ: قلبُكَ شَيْئا عَلَى رأْسِهِ تَنْكُسُهُ[2].

وقال ابن الأثير: في حديث أبي هريرة: "**تعس عبد الدينار وانتكس**"[3] أي: انقلب على رأسه. وهو دعاء عليه بالخيبة؛ لأن من انتكس في أمره فقد خاب وخسر، وفي حديث ابن مسعود: (قيل له: إن فلاناً يقرأ القرآن منكوساً، فقال: ذلك منكوس

(١) العين ٣١٣/٥. وانظر: جمهرة اللغة لابن دريد ٨٥٧/٢، ولسان العرب ٢٤١/٦، وانظر غريب القرآن لأبي عبيد ١٠٣/٤. مادة (نكس).

(٢) تهذيب اللغة ٤٢/١٠. مادة (نكس).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، برقم ٢٨٨٦ ج ٣٤/٤.

القلب)[١]. قيل: هو أن يبدأ من آخر السورة حتى يقرأها إلى أولها. وقيل: هو أن يبدأ من آخر القرآن، فيقرأ السور ثم يرتفع إلى البقرة[٢].

وبهذا نرى أن أقوال أهل اللغة كلها تدور في معنى التنكيس حول القلب.

الفرع الثاني: تنكيس القرآن اصطلاحاً:

لم أقف على تعريف لمصطلح تنكيس القرآن، ولكن يمكن القول بأنه: مخالفة ترتيب آيات وسور القرآن عما هي عليه في المصحف. وهو مصطلح يصدق على أنواع عدة، وتختلف أحكامها باختلاف أنواعها، وهو ما سأعرضه في المطلب التالي.

المطلب الثاني: أنواع التنكيس في القرآن الكريم:

التنكيس في القرآن الكريم يقع في السور والآيات، ويمكن تقسيمه إلى أربعة أنواع:

١- تنكيس السور: وهو مخالفة ترتيب سور القرآن الكريم، كأن تقرأ مثلا سورة الفلق ثم تقرأ سورة الإخلاص، أو أن يقرأ في الصلاة في الركعة الثانية سورة بعد الفاتحة يكون ترتيبها في المصحف قبل السورة التي قرأ في الركعة الأولى، أو يقرأ في ركعة واحدة سورتين تكون الثانية منهما قبل السورة الأولى في ترتيب المصحف.

٢- تنكيس الآيات، وهذا النوع له صور: وهو مخالفة ترتيب الآيات في السورة الواحدة. كأن يقرأ: (الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين) ومن صوره أيضاً:

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم ٢٢١٠ ج٩/٤، وابن أبي شيبة في المصنف بـــرقم ٣٠٣٠٧ ج ١٥٦/٦، وعبد الرزاق في مصنفه برقم ٧٩٤٧ ج ٣٢٣/٤، والهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، برقم ١١٦٨٦ ج١٦٨/٧، وقال أبو إسحاق الحويني: سنده صحيحٌ موقوفًا، ولا أعلم لـــه أصلا في المرفوع، انظر: المنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة. ج٢٦٩/١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٥/٥.

ب- خلط سورة بسورة أخرى.

ج- قراءة بعض السورة في ركعة، ثم قراءة ما قبلها من السورة نفسها في الركعة الأخرى.

٣- تنكيس الكلمات: وذلك بأن يقرأ الآية من آخرها معكوسة، كأن يقرأ: (العالمين رب لله الحمد).

٤- تنكيس الحروف: وذلك بأن يقرأ كل كلمة معكوسة[١].

* * *

(١) انظر: الانتصار للقرآن للباقلاني ٢٨٦/١، ومعجم علوم القرآن للجرمي ١٠٦/١، ومقالات في علوم القرآن للطيار ٤٩٠/١، والمقدمات الأساسية في علوم القرآن للجديع ص ٥٣١.

المبحث الأول
ترتيب السور في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف السورة، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف السورة في اللغة:

معنى السورة: اختلف أهل اللغة في أصل كلمة (سورة) إلى قولين:

القول الأول: أن كلمة سورة غير مهموزة، وبهذا تحتمل عدة معان:

١- أن السورة هي المنـــزلة الرفيعة، والمكانة العظيمة، قال النابغة الذبياني:

ألم تَرَ أنّ الله أعطاكَ سُورةً ... ترى كلَّ مَلْكٍ دونَهَا يتذبذبُ[١]

أي: منـــزلة شرف ارتفعت إليها عن منازل الملوك[٢]. فسميت السورة من القرآن بذلك لرفعة القرآن الكريم، وعظيم منـــزلته. قال ابن العربي: والسورة المنـــزلة العالية، كانت بقعة محسوسة أو منـــزلة معقولة، ثم استشهد بالبيت السابق وقال: فهذا هو المنـــزلة. وسور المدينة الموضع العالي منها، وذلك كله بغير همز[٣].

وقال السخاوي: ويقال: ساوره. أي: واثبه؛ لأن كل واحد منهما يطلب أن يعلو الآخر.

وسَوْرة الغضب من ذلك؛ لأن الغضبان يريد أن يرتفع، ويعلو[٤].

---

(١) انظر: ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١/١٥، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ٣/١٨٢.
(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٣.
(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٤/٤٦.
(٤) جمال القراء ص ٩٦.

أو من التسوّر، بمعنى التصاعد والتركيب؛ لعلوِّ شأنها وشأن قارئها[١].

٢- أنها مشتقة من سور البناء، المحيط بالبلد، وسُورُ المدينة: حائطها المشتمل عليها، وسميت السورة من القرآن بذلك؛ لإحاطتها بآياتها، ولاجتماع الآيات فيها[٢]. وقيل: لأنها ضمت آياتها بعضها إلى بعض، كما أن السُّور توضع لبناته بعضها فوق بعض حتى يصل إلى الارتفاع الذي يراد[٣].

٣- وقيل: إنها سميت بذلك لتمامها وكمالها؛ من قول العرب للناقة التامّة: سورة[٤].

وعلى هذه الأقوال؛ إذا كان مشتقًا من سور البلد، أو من المنـــزلة الرفيعة، فلا يكون مهموزًا؛ لأنه إذا اشتق مما لا همز فيه فلا يمكن أن يكون الفرع مهموزًا، بل يكون تابعًا لأصله.

القول الثاني: أن أصل كلمة سورة بالهمز، ويكون معناها: قطعة من القرآن على حدة، وفضلة منه، من قولهم: أسأرت سؤرا منه. أي: أبقيت وأفضلت منه فضلة[٥]. إلا أنه اجتُمِع على تخفيفها كما اجتمع على تخفيف (برية) و(روية) وهما من: برأ الله الخلق، وروأت في الأمر[٦].

قال السخاوي: بل يجوز أن تكون السؤرة، بالهمز بمعنى السورة، بغير همز، وإنما

(١) دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل ص ٥٦.
(٢) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ١/٤٣٤.
(٣) المدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة ص ٣١٧.
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/١٠٠، ومدخل إلى تفسير القرآن وعلومه لعدنان زرزور ص ١٣٤.
(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٥.
(٦) النكت في القرآن للمجاشعي ص ٣٥٤.

همزها من همز لمجاورة الواو الضمة، كما قيل: السؤْق في السوْق، فتكون السورة سميت بذلك لرفعتها، وعلو شانها، أو لأنها رفعة ومرتبة لمن أنـــزلت عليه[١].

وجمع السُّورة سُور بفتح الواو، وقد تجمع على سُوَراتٍ، وسُوْرَاتٍ.

الفرع الثاني: تعريف السورة في الاصطلاح:

عرفها السمعاني بقوله: مجموع آيات مما أنـــزل الله – تعالى –، معلومُ الابتداءِ والانتهاء[٢].

وقال الكرماني: والسورة: الجامعة لآيات، بفاتحة لها، وخاتمة[٣].

وقال البغوي: والسورة قطعة من القرآن معلومة الأول والآخر[٤].

وقال الزمخشري: الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات[٥].

وقال النيسابوري: والسورة اسم لآيٍ جُمِعت وقُرِنت بعضها إلى بعض، حتى تمت وكملت وبلغت في الطول المقدار الذي أراد الله – تعالى –، ثم فصل بينها وبين سورة أخرى بـــ «بسم الله الرحمن الرحيم». ولا تكون السورة إلا معروف المبتدأ معلوم المنتهى[٦].

وعرفها الجعبري بقوله: قرآن يشتمل على آي، ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات.

---

(١) جمال القراء ص ٩٥.

(٢) تفسير القرآن للسمعاني ٤٩٧/٣. وبنحوه عرفها محمد بكر إسماعيل دراسات في علـــوم القـــرآن ص ٥٦.

(٣) انظر: غرائب التفسير ٧٨٧/٢.

(٤) معالم التنـــزيل ٩٣/١.

(٥) الكشاف ٩٧/١.

(٦) غرائب القرآن ٢٩/١. وبنحوه عرفها أبو شهبة. انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم ص٣١٧.

وقال غيره: السورة الطائفة المترجمة توقيفا – أي: المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ [(١)].

وقيل: طائفة – أي: قطعة – مستقلة – لتخرج آية الكرسي– مترجمة توقيفاً[(٢)].

وقال ابن عاشور: والسورة قطعة من القرآن معينة، فتميزه عن غيرها من أمثالها بمبدأ ونهاية، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر، في غرض تام أو عدة أغراض[(٣)].

وقال الزرقاني: بأنها طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع[(٤)].

وتكاد هذه التعريفات تتفق على أن السورة طائفة من القرآن الكريم، مشتملة على آيات ذات مطلع ومقطع، أو: معلومة المبدأ والمنتهى.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في ترتيب سور القرآن الكريم

اختلف العلماء في ترتيب سور القرآن الكريم على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إن ترتيب السور على ما هو عليه الآن في المصاحف كان باجتهاد الصحابة، ولم يكن بتوقيف من النبي ﷺ، وينسب هذا القول إلى الإمام مالك، وجمهور غفير من العلماء: كالقاضي عياض، والباقلاني، وشيخ الإسلام ابن تيمية[(٥)].

واستدلَّ أصحاب هذا القول بأدلة كثيرة، منها:

١- أن مصاحف الصحابة كانت مختلفة في ترتيب سورها, ولو كان الترتيب توقيفياً ما ساغ لهم أن يرتبوا على غير الوارد.

---

(١) انظر: الإتقان ١/١٨٦.
(٢) روح المعاني للألوسي ١/٣٦.
(٣) التحرير والتنوير ١/٣٣٦. وانظر ١/٨٤.
(٤) مناهل العرفان ١/٣٥٠.
(٥) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ٩/٤٠، والانتصار للقرآن ١/٢٧٨.

فمصحف ابن مسعود كان مبدوءًا بالبقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، وهكذا على اختلاف واسع بينه وبين الترتيب الذي في المصحف اليوم.

ومصحف أُبَيٍّ بن كعب كان مبدوءًا بالفاتحة، ثم البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، ثم الأنعام، إلخ، مع خلاف كبير.

ومصحف علي ﷺ كان مرتَّبًا على حسب النـــزول, فأوله سورة اقرأ، ثم المدثر، ثم (ن والقلم)، ثم المزمل، ثم تبت؛ ثم التكوير، وهكذا إلى آخر سوره المكية، ثم السور المدنية(١).

٢- عن ابن عباس، قال: قلت لعثمان: (ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال، وهي من المثاني، وإلى براءة، وهي من المائين، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ ووضعتموها في السبع الطوال؟ ما حملكم على ذلك؟ قال عثمان: كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان، وهو ينـــزل عليه السور ذوات العدد، وكان إذا نـــزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا. فإذا نـــزلت عليه الآية فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا. وكانت الأنفال من أوائل ما نـــزلت بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نـــزولاً، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٩/١، وفضائل القرآن لابن كثير ص ١٤٣، والبرهان في علوم القرآن ٢٥٧/١، والإتقان في علوم القرآن ٢١٦/١، وقلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ من القـــرآن لمرعي الكرمي الحنبلي ص ٢٣٢، ومناهل العرفان ٣٥٣/١، والتحرير والتنوير ٨٦/١.

سطر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ووضعتها في السبع الطوال)[1].

٣- حديث عائشة، - رضي الله عنها-، في قصّة الرّجل العراقيّ الّذي سألها عن تأليف القرآن، قال: يا أمّ المؤمنين، أريني مصحفك، قالت: لم؟ قال: لعلّي أؤلّف القرآن عليه فإنّه يقرأ غير مؤلّف، قالت: (وما يضرّك أيّه قرأت قبل، إنّما نـــزل أوّل ما نـــزل منه سورة من المفصّل فيها ذكر الجنّة والنّار...) الحديث[2].

وهذه القصّة وقعت بعد إرسال عثمان المصاحف إلى الأمصار، بدليل أنّ الّذي حدّث بها عن عائشة يوسف بن ماهك كان بحضرتها عند مجيء ذلك العراقيّ، ويوسف هذا تابعيّ لم يدرك زمان إرسال عثمان للمصاحف، إنّما كان بعدها، قال الحافظ ابن حجر: ذكر المزّيّ أنّ روايته عن أبيّ بن كعب مرسلة، وأبيّ عاش بعد إرسال المصاحف على الصّحيح[3].

٤- ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قرأ سورًا ولاءً على غير ترتيبها التي هي عليه الآن, فقرأ سورة النساء قبل سورة آل عمران[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "تجوز قراءة هذه قبل هذه، وكذا في الكتابة ولهذا تنوعت مصاحف الصحابة ﷺ في كتابتها، لكن لـــمّـــا اتفقوا على المصْحَف في زمن عثمان ﷺ، صار هذا مما سَنَّه الخلفاء الراشدون، وقد دل الحديث على أن لهم سنة

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٣٩٩ ج ٤٥٩/١، وأبو داود في سننه بـــرقم ٧٨٦ ج ٢٠٨/١، والترمذي في سننه، برقم ٣٠٨٦ ج ٢٧٢/٥، وضعفه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن برقم ٤٩٩٣، ج١٨٥/٦.

(٣) فتح الباري ٣٩/٩.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صـــلاة الليل، برقم ٧٧٢، ٥٣٦/١.

يجب اتباعها"[١].

وممن رجح هذا القول الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله-[٢]، والشيخ عبد الله بن يوسف الجديع[٣].

القول الثاني: إن ترتيب جميع السور كان بتوقيف من النبي ﷺ كترتيب الآيات، وممن ذهب إلى هذا القول: أبو بكر بن الأنباري، وأبو جعفر النحاس، والكرماني، والطيبي، وابن الحصار، وأبو جعفر بن الزبير[٤]، والزركشي، والألوسي[٥].

قال الكرماني في البرهان: ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، وعليه كان ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه، وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين[٦].

وقال أبو جعفر النحاس: والمختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله ﷺ لحديث واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: "أعطيت مكان التوراة السبع الطول وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل"[٧].

ثم قال: "وهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ﷺ وأنه مؤلف من ذلك الوقت وإنما جمع في المصحف على شيء واحد؛ لأنه قد جاء هذا الحديث

(١) انظر: المستدرك على فتاوى ابن تيمية لابن قاسم ٨٢/٣.
(٢) تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين ٢١/١.
(٣) المقدمات الأساسية في علوم القرآن ص ١٢٦.
(٤) ملاك التأويل ص ١٩٠، والبرهان في تناسب سور القرآن ص ١٨٢.
(٥) البرهان ٣٨/١، تفسير الألوسي (روح المعاني)٢٨/١.
(٦) البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني ص٦٨، وانظر الإتقان ٢١٧/١.
(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٦٩٨٢، ج ١٨٨/٢٨، والطبراني في الكبير ٢٥٨/٨، والبيهقي في الشعب ٧١/٤، وحسنه محققو المسند.

بلفظ رسول الله ﷺ على تأليف القرآن وفيه أيضا دليل على أن سورة الأنفال سورة على حدة وليست من براءة"[1].

وقال أبو بكر بن الأنباري: أنـــزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا، ثم فرق في بضع وعشرين، فكانت السورة تنـــزل لأمر يحدث، والآية جوابًا لمستخبر، ويقف جبريل النبي ﷺ على موضع السورة والآية، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف, كله عن النبي ﷺ، فمن قدم سورة، أو آخرها فقد أفسد نظم القرآن[2].

واستدلوا لهذا الرأي بالأدلة الآتية:

١- روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن معبد بن خالد: "قرأ رسول الله ﷺ بالسبع الطوال في ركعة، وفيه أنه ﷺ كان يجمع المفصَّل في ركعة"[3].

٢- عن حذيفة الثقفي قال: كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف، فقال لنا رسول الله ﷺ: **"طرأ علي حزب من القرآن، فأردت ألا أخرج حتى أقضيه"**، فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ، قلنا: كيف تحزِّبون القرآن؟ قالوا: (نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصَّل من "ق" حتى نختم)[4].

قال ابن حجر: فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو عليه في المصحف الآن, كان على عهد رسول الله ﷺ، ويحتمل أن الذي كان مرتبا حينئذ حزب المفصل

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ٢٥٨/١، والإتقان ٢١٨/١.
(٢) البرهان في علوم القرآن ٢٦٠/١، والإتقان ٢١٧/١.
(٣) مصنف ابن أبي شيبة برقم ٣٦٩٩ ج ٣٢٣/١، ومصنف عبد الرزاق برقم ٢٨٤٣ ج١٤٧/٢.
(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٩٠٢١ ج٣٦٢/٣١، والبيهقي في الشعب ٤٨٣/٣، وابن ماجه برقم ١٣٤٥ج٤٢٧/١، وضعفه الألباني.

خاصة بخلاف ما عداه فيحتمل أن يكون كان فيه تقديم وتأخير كما ثبت من حديث حذيفة أنه ﷺ قرأ النساء بعد البقرة قبل آل عمران[١].

٣- عن سليمان بن بلال قال: سمعت ربيعة يسأل: لم قُدِّمَت البقرة وآل عمران، وقد نـــزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة، وإنما أنـــزلتا بالمدينة؟ فقال: قُدِّمَتَا وأُلِّفَ القرآن على علم ممن أَلَّفه، ومن كان معه فيه، واجتماعهم على علمهم بذلك، فهذا مما ينتهي إليه, ولا يسأل عنه [٢].

٤- أن الصحابة أجمعوا على المصحف الذي كُتِبَ في عهد عثمان و لم يخالف منهم أحد، فلو كان هذا الإجماع عن اجتهاد لتمسَّك أصحاب المصاحف المخالفة بترتيب مصاحفهم.

٥- لو كان ترتيب السور عن اجتهاد لظهرت العلة التي بُنِيَ عليها، فمن الواضح أنه لم يرتَّبْ على حسب النـــزول الزمني، ولا على الطول والقصر، فسور طوال بين قصار وبالعكس، ولا على المكي والمدني, فسور مكية بين سور مدنية وبالعكس، ولا على تجانس الموضوعات وقربها؛ فبين سور القصة الواحدة سور أخرى، ولا على حسب الفواتح، فلم تذكر المسبحات ولاء، مع أن الحواميم رتبت ولاء، كذلك اختلَّ ترتيب الطواسين حيث فصل بين (طسم~ الشعراء) و(طسم~ القصص) بـــ (طس~ النمل).

وحيث لم تظهر علة لهذا الترتيب مع الإجماع عليه، كان بتوقيف وتسليم وإذعان لصاحب القرآن.

---

(١) فتح الباري ٩/٤٣.

(٢) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٣/١٠١٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلـــم وفضـــله ٢/٩٤٩، وانظر: فضائل القرآن لابن كثير ص ١٤٤، والإتقان ١/٢٢٠.

وقد حاول الزركشي أن يجعل الخلاف بين هذين القولين لفظيًّا، فقال في البرهان: والخلاف بين الفريقين لفظيّ؛ لأن القائل بالثاني يقول: إنه رمز إليهم بذلك لعلمهم بأسباب نـــزوله، ومواقع كلماته.

ولهذا قال مالك: (إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي ﷺ، مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم، فآل الخلاف إلى أنه هل هو بتوقيف قولي؟ أو بمجرد إسناد فعلي؛ بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر)[(١)].

ومما يستدل به على كون ترتيب سور القرآن توقيفي: ما راعاه العلماء الأئمة في بحوثهم من التزام بيان أوجه التناسب بين كل سورة وما قبلها، وبيان وجه ترتيبها.

ويدل الإجماع على ذلك أيضاً، فإن الصحابة قد أجمعوا على هذا الترتيب وقرءوا به في صلواتهم، وفي المصاحف من غير مخالفة، ولو كان لدى بعضهم مستند لترتيبه على غير ذلك لتمسكوا به، لكنهم أجمعوا على التزام هذا الترتيب وترك ما سواه، ثم استمرت الأمة على ذلك من غير خلاف قط، فكان ذلك إجماعا على الترتيب الذي في مصحف عثمان، ووجوب التزامه مدى الأزمان[(٢)].

وممن رجح هذا القول الدكتور مساعد الطيار[(٣)]، والدكتور فهد الرومي[(٤)]، والشيخ محمد سيد طنطاوي[(٥)]، والدكتور وهبة الزحيلي[(٦)].

---

(١) دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل ص٦٢.

(٢) علوم القرآن لنور الدين عتر ص ٤٢، ودراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ص ١٠٨، ودراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل ص٦١.

(٣) المحرر في علوم القرآن ص ٢٠١،

(٤) دراسات في علوم القرآن.

(٥) التفسير الوسيط ٩/٦.

(٦) التفسير المنير ٢٣/١.

والذي يظهر لي رجحانه هو هذا القول، وما ذكر من اختلاف الصحابة في ترتيب سور القرآن إنما هو بسبب حرصهم الشديد على موافقة ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ، وألا يخالفوا ما ثبت عنه من ترتيب، ومن المعلوم أن الصحابة لم يبلغهم جميعاً كل ما ثبت عن النبي ﷺ لاختلاف أحوالهم وحالاتهم، وكذلك الأمر بالنسبة للعرضة الأخيرة للقرآن الكريم.

القول الثالث: أنَّ سور القرآن ترتيبها توقيفي إلاَّ قليلاً منها؛ فترتيبيه عن اجتهاد من الصحابة، واختلف أصحاب هذا القول في مقدار هذا القليل وتحديده، فابن عطية يرى: أن كثيرًا من السور كان قد عُلِمَ ترتيبها في حياته ﷺ؛ كالسبع الطوال، والحواميم، والمفصَّل، وإن ما سوى ذلك يمكن أن يكون قد فُوِّضَ الأمر فيه إلى الأمة بعده، وممن قال بهذا القول: ابن عطية، والبيهقي، وابن كثير، نقله عنهم السيوطي ورجحه[1].

المطلب الثالث: حكم التزام ترتيب سور القرآن

إن هذا الترتيب الذي نجده في المصاحف، مبدوءاً بسورة الفاتحة، ومختتما بسورة الناس قد تم في العهد النبوي وفي الصدر الأول من الإسلام، ومضت الأمة على الالتزام بالعمل به هذه القرون المتطاولة من الزمان، فصار العمل به والوقوف عنده لازماً لا يجوز التحوّل عنه أو المصير إلى غيره، بل لا يجوز ذلك حتى لو كان مستند هذا الترتيب اجتهاد الصحابة ﷺ، وهو سنة من سنن الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ.

أما تلاوة القرآن في الصلاة، وتعليم سوره في المساجد أو دور العلم، فيجوز فيهما

(١) الإتقان ٢١٨/١.

مخالفة هذا الترتيب؛ قال أبو الحسن بن بطّال: (ولا يُعلم أن أحداً قال: إن ترتيب ذلك واجب في الصلاة، وفي قراءة القرآن ودرسه، وأنه لا يحل لأحد أن يتلقن الكهف قبل البقرة، ولا الحج قبل الكهف! ألا ترى قول عائشة – رضي الله عنها– للذي سألها: لا يضرّك أيّة قرأت قبل، وقد كان النبيّ ﷺ يقرأ في الصلاة السورة في ركعة، ثم يقرأ في ركعة أخرى بغير السورة التي تليها).

ثم قال: (وأما ما روي عن ابن مسعود وابن عمر أنهما كرها أن يقرأ القرآن منكوسا، وقالا: ذلك منكوس القلب! فإنما عنيا بذلك من يقرأ السورة الواحدة منكوسة، ويبتدئ من آخرها إلى أولها؛ لأن ذلك حرام محظور، ومن الناس من يتعاطى هذا في القرآن والشعر ليذلل لسانه بذلك ويقدر على الحفظ، وهذا حظره الله – تعالى – ومنعه في القرآن؛ لأنه إفساد لسوره ومخالفة لما قصد بها)[1].

قال ابن عاشور معقّباً: أو يحمل النهي على الكراهة[2].

وقال ابن كثير: وأما ترتيب السور فمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ؛ ولهذا ليس لأحد أن يقرأ القرآن إلا مرتبا؛ فإن نكسه أخطأ خطأ كبيرا، وأما ترتيب السور فمستحب؛ اقتداءً بعثمان ﷺ، والأولى إذا قرأ أن يقرأ متواليا كما قرأ– عليه الصلاة والسلام– في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين، وتارة بـــ (سبح) و(هل أتاك حديث الغاشية)، فإن فرَّق جاز، كما صح أن رسول الله ﷺ قرأ في العيد بـــ(ق) و(اقتربت الساعة) رواه مسلم[3]، وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٣٩/١٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٩/١.
(٢) التحرير والتنوير ٨٦/١.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة العيدين، باب ما يقرأ به في صلاة العيدين بـــرقم ٨٩١، ج ٦٠٧/٢.

ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة: (الم السجدة)، و(هل أتى على الإنسان)[١]، وإن قدم بعض السور على بعض جاز أيضا، فقد روى حذيفة أن رسول الله ﷺ: قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران، وقرأ عمر في الفجر بسورة النحل ثم بيوسف[٢].

وقال ابن عاشور: ثم اعلم أن ظاهر حديث عائشة – رضي الله عنها – في صحيح البخاري في باب تأليف القرآن: أنها لا ترى القراءة على ترتيب المصحف أمراً لازماً، فقد سألها رجل من العراق أن تريه مصحفها ليؤلف عليه مصحفه فقالت: (وما يضرك أية آية قرأت قبل، إنما نـــزل أول ما نـــزل منه سورة فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نـــزل الحلال والحرام). وفي صحيح مسلم عن حذيفة: "أن النبي ﷺ صلى بالبقرة ثم بالنساء ثم بآل عمران في ركعة".

قال القاضي عياض في الإكمال : هو دليل لكون ترتيب السور وقع باجتهاد الصحابة حين كتبوا المصحف، وهو قول مالك- رحمه الله- وجمهور العلماء. وفي حديث صلاة الكسوف أن النبي ﷺ قرأ فيها بسورتين طويلتين، ولما كانت جهرية فإن قراءته تينك السورتين لا يخفى على أحد ممن صلى معه، ولذلك فالظاهر أن تقديم سورة آل عمران على سورة النساء في المصحف الإمام ما كان إلا اتباعا لقراءة النبي ﷺ، وإنما قرأها النبي ﷺ كذلك؛ إما لأن سورة آل عمران سبقت في النـــزول سورة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة، بـــرقم ٨٩١، ج ٢/٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعـــة، بـــرقم ٨٧٩ ج ٥٩٩/٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٠/١.

النساء التي هي من آخر ما أنـــزل، أو لرعي المناسبة بين سورة البقرة وسورة آل عمران في الافتتاح بكلمة (الم)، أو لأن النبي ﷺ وصفهما وصفاً واحداً، ففي حديث أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: "**اقرءوا الزهراوين: البقرة وآل عمران...**"، وذكر فضلهما يوم القيامة[1].

وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث النواس بن سمعان أن النبي ﷺ قال: "**يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران، وضرب لهما ثلاثة أمثال**"...الحديث[2].

وقال شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية- رحمه الله تعالى -: إن ترتيب السور بالاجتهاد لا بالنصّ في قول جمهور العلماء من الحنابلة والمالكية والشافعية، فيجوز قراءة هذه قبل هذه، وكذا في الكتابة[3].

وخلاصة القول في ذلك: أنه وإن كان ترتيب السور توقيفياً، إلا أن مخالفة هذا الترتيب في القراءة لا حرج فيه، وإن كان ذلك خلاف الأولى.

* * *

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القـــرآن، بـــرقم ٨٠٤ ج١/٥٥٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القـــرآن، بـــرقم ٨٠٥ ج١/٥٥٤.

(٣) انظر: المستدرك على مجموع الفتاوى ٨٢/٣.

المبحث الثاني
ترتيب الآيات في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الآية، وفيه فرعان:

الفرع الأول: معنى الآية في اللغة:

الآية في اللغة هي: العلامة.

قال الراغب: والآية: هي العلامة الظاهرة[١].

وقد اختلف النحويون في أصل الكلمة، فقال الخليل: أصلها أَيَيَة، على وزن فَعَلة، بفتح الفاء والعين، مثل: أَمَنَة، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا وصارت آية، بهمزة بعدها مدة[٢].

وقال الكسائي: آيِيَة على وزن فاعلة، بكسر العين، مثل: آمِنة، فلما اجتمع المثلان وجب الإدغام، فحذفت الياء الأولى، فصارت آية بياء واحدة كالأول.

وقال سيبويه والأخفش والفراء: أصلها أيَّة بياء مشددة قبلها همزة، على وزن فَعْلة، بإسكان العين، مثل أَنَّه، فأبدلت الياء الأولى الساكنة ألفا كراهة للتشديد فصارت آية[٣].

---

(١) مفردات القرآن ص ١٠١.

(٢) انظر: العين ٤٤١/٨.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري ٢٢٧٥/٢، ومقاييس اللغة ١٦٨/١، ولسان العرب ٦٢/١٤، والبيان في عد آي القرآن ص ١٢٥.

وأما اشتقاقها فالصحيح أنها مشتقة من التأيِّي، الذي هو التثبت والإقامة على الشيء، يقال: تأيّ، أي: ارفق، أو من قولهم: أوى إليه. وقيل للبناء العالي آية، نحو: ﴿**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ**﴾[الشعراء: ١٢٨]، ولكلّ جملة من القرآن دالة على حكم آية، سورةً كانت أو فصولاً أو فصلاً من سورة، وقد يقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظي: آية[(١)].

وقال أبو هلال العسكري: أصل الآية العلامة الثابتة، من قولك: تأييت بالمكان إذا أقمت به وثبتُّ فيه، ومن ثَمَّ يقال: لأجعلنك آية، أي: علامة، وسُمِّيت الآية من القرآن آية؛ لأنها بمفارقتها كلام البشر علامة على صدق الدعوة، وقيل: الآية جماعة حروف، من قولهم: خرج القوم على آيتهم. أي: بجماعتهم.

وقد وردت في القرآن لعدة معان:

الأول: العبرة أو الأمر العجيب، قال الله – تعالى –: ﴿**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً**﴾[المؤمنون: ٥٠]، أي: عبرة يعتبر بها، وتكون علامة لصدقه وشاهداً على أن الله – تعالى – قادر على ما يريده، ويجوز أن يكون قولهم؛ لأجعلنك آية من ذلك. أي: عبرة، ومثله: ﴿**وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[العنكبوت: ١٥] ولم يقل: وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين؛ لأن الأمر فيهما يؤول إلى شيء واحد، وقوله: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: ٢٤٨]. أي: عبرة لمن يعتبر.

الثاني: البرهان والدليل، قال: ﴿**وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**﴾ [يس: ٤١]، وقوله: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ**﴾

(١) انظر: مفردات القرآن ص ١٠١، وبصائر ذوي التمييز ٦٣/٢.

[الروم: ٢٥]، وقوله: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [الروم: ٢٢]، وقوله: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ**﴾[الروم: ٢٠]. أي: ومن العلامات على ربوبيته. والوجهان متقاربان يصلح استعمال أحدهما في موضع الآخر(١).

الثالث: العلامة، ومن ذلك قوله – تعالى –: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ [البقرة: ٢٤٨]. أي: علامة ملكه، وقال أبو عمرو الداني: وأما الآية فهي العلامة، أي أنها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها من الذي بعدها، وانفصالها، وتقول العرب: بيني وبينك فلان آية، أي: علامة.

الرابع: المعجزة: ومن ذلك قوله – تعالى –: ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ**﴾ [البقرة: ٢١١]، وقوله: ﴿**وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ**﴾[القمر: ٢].

الخامس: بمعنى الآية من القرآن، ومن ذلك قوله – تعالى –: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقوله: ﴿**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ**﴾[النحل: ١٠١]، فالمراد بها هنا الآية القرآنية(٢).

---

(١) انظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص ٩١.

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز ٦٥/٢، والبرهان للزركشي ٢٦٦/١، ومناهل العرفان ٣٣٩/١، ودراسات في علوم القرآن للرومي ص ١٢٥، وجمع القرآن للدليمي ص ٢٠٦، والمدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة ص ٣٠٩.

الفرع الثاني: تعريف الآية في الاصطلاح:

وأما في الاصطلاح: فقد عرفها الجعبري في كتاب المفرد في معرفة العدد بأنها: قرآن مركب، من جمل، ولو تقديرا، ذو مبدأ ومقطع، مندرج في سورة[١].

وقال غيره: الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبه بما سواها[٢].

وقال المناوي: جملة من القرآن دالة على حكم آية سورة كانت أو فصولا أو فصلا من سورة. ويقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظي آية، وعليه اعتبار آيات السور التي تعد بها السورة[٣].

وقال الكفوي: طائفة حروف من القرآن علم بالتوقيف انقطاع معناها عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن، وعن الكلام الذي قبلها في آخره، وعن الذي قبلها والذي بعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك[٤].

وقال الجرجاني: هي طائفةٌ من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها، طويلةً كانت أو قصيرة[٥].

وعرفها الشيخ مناع القطان بأنها: الجملة من كلام الله المندرجة في سورة من القرآن[٦].

---

(١) انظر: البرهان للزركشي ٢٦٦/١، الإتقان للسيوطي ٢٣٠/١.
(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن ٢٦٦/١، والإتقان ٢٣٠/١.
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف ص٦٨.
(٤) الكليات ص ٢١٩.
(٥) التعريفات ص ٤١.
(٦) مباحث في علوم القرآن للقطان ص ١٤٠.

المطلب الثاني: ترتيب الآيات في القرآن الكريم

أجمع العلماء على أن ترتيب الآيات توقيفي. وقد حكى الإجماع جماعة من العلماء. قال ابن حجر: وأما ترتيب الآيات، فتوقيفيٌّ بلا خلاف[١]، وحكاه ابنُ عطية في "تفسيره"[٢].

وقال أبو جعفر بن الزبير: اعلم أن ترتيب الآيات في سورها وقع بتوقيف النبي ﷺ وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين[٣].

وقال الزركشي: فأما الآيات في كل سورة وضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك ولا خلاف فيه ولهذا لا يجوز تعكيسها. قال مكي وغيره: ترتيب الآيات في السور هو من النبي ﷺ ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة. وقال القاضي أبو بكر: ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا [٤].

وقد حكى السيوطي أيضا الإجماع على ذلك، فقال: الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك، وأما الإجماع فنقله غير واحد منهم: الزركشي في البرهان، وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته؛ وعبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ. وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين. انتهى[٥]. وممن

(١) فتح الباري لابن حجر ٢/٢٥٧.
(٢) المحرر الوجيز ١/٤٩.
(٣) البرهان في تناسب سور القرآن ص ٨٢.
(٤) البرهان في علوم القرآن ١/٢٥٦.
(٥) انظر: الإتقان ١/٢١١، وأسرار ترتيب سور القرآن ص ٤١.

حكاه أيضا الزرقاني[1].

الأدلة على ذلك:

١- عن زيد بن ثابت قال: "كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع". قال البيهقيّ معلقا عليه: "وإنما أراد – والله تعالى أعلم- تأليف ما نـــزل من الكتاب، الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي ﷺ"[2].

٢- عن عبد الله بن عباس، عن عثمان بن عفان، أنه قال: "كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو ينـــزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نـــزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وإذا نـــزلت عليه الآية فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا..."[3].

٣- مما يدل على ذلك- أيضاً-: أن زيد بن ثابت لما جمع القرآن افتقد آيتين من آخر سورة التوبة، وآية من سورة الأحزاب، فلم يجدها مكتوبة في أول الأمر، وقد قال زيد في آيتي التوبة: «فألحقتها في سورتها»، وقال في آية الأحزاب: «فألحقناها في

(١) مناهل العرفان ٣٤٧/١.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب فضل الشام واليمن، برقم ٣٩٥٤ ج ٢٢٨/٦، والإمام أحمد في مسنده ج ٤٨٤/٣٥، وصححه الألباني، والبيهقي في شعب الإيمـــان، بـــاب الإيمـــان بـــالقرآن ج٣٤٢/١.

(٣) أخرجه أبو داوود في سننه، برقم ٧٨٦، ج ٢٠٨/١، والترمذي في سننه بـــرقم ٣٠٨٦ ج ١٢٣/٥، والنسائي في السنن الكبرى برقم ٧٩٥٣ ج ٢٥٣/٧، والإمام أحمد في مسنده بـــرقم ٣٩٩، ج٣٣٤/١، وابن حبان في صحيحه برقم ٤٣ ج ٢٣١/١، والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشـــيخين ولم يخرجاه، ج٢٤١/٢، وضعفه الشيخ الألباني، والشيخ أحمد شاكر.

سورتها في المصحف»[١].

٤- من الأمور الدالة على ذلك - أيضاً-: ما ثبت من قراءته ﷺ لسور عديدة من القرآن من طوال السور وغيرها، في الصلاة وخارجها، وكانت قراءته لها بمشهد من الصحابة تدل على أن ترتيب آياتها توقيفي، وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبي ﷺ يقرأ على خلافه. فكان ترتيب الآيات في سورها معروفاً للصحابة ببيان النبي ﷺ وتعليمه ذلك لهم، وقراءته للقرآن عليهم، وبذلك لم يعرف عن الصحابة أنهم اختلفوا في موضع آية من القرآن، بل كل آية قد عرف موضعها.

٥- من النصوص الثابتة التي تؤكد أن إثبات ما أثبت في المصحف وطريقة ترتيبه إنما كان بأمر رسول الله ﷺ وتوجيهه، ولم يملك الصحابة إلا الأخذ به والمحافظة عليه، هذه الرواية التي نقلها البخاري عن عبد الله بن الزبير قال: " قلت لعثمان بن عفان: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ**﴾ [البقرة: ٢٤٠] قد نسختها الآية الأخرى فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟ أَوْ تَدَعُهَا؟ قَالَ: (وفي روايةٍ: فلم تَكْتُبُها؟ قال: تَدَعُها) يا ابن أخي: لا أغيّر شيئا منه من مكانه"[٢]. فكل شيء من القرآن قد عرف مكانه، ولا يملك أحد من الصحابة، الخليفة فمن دونه، أن يغيّر شيئا منه[٣].

* * *

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) برقم ٤٦٧٩ ج ٧١/٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم ٤٥٣٠، ج٢٩/٦.

(٣) انظر: محاضرات في علوم القرآن لغانم قدوري ص٧١، ودراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل ص ٥٥، والمقدمات الأساسية في علوم القرآن ص١٢٤.

المبحث الثالث
أحكام التنكيس في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حكم تنكيس السور:

تنكيس السور الذي هو مخالفة ترتيب سور القرآن الكريم، كأن يقرأ مثلاً سورة الفلق ثم يقرأ سورة الإخلاص، أو أن يقرأ في الصلاة في الركعة الثانية سورة بعد الفاتحة يكون ترتيبها في المصحف قبل السورة التي قرأ في الركعة الأولى، أو يقرأ في ركعة واحدة سورتين تكون الثانية منهما قبل السورة الأولى في ترتيب المصحف.

وهذا النوع اختلف العلماء فيه بين القول بالجواز والقول بالكراهة، مع اتفاقهم على صحة الصلاة.

فذهب الحنابلة والمالكية إلى الكراهة وهو الأحوط[1]. وقال به أبو عبيد القاسم ابن سلام.

وذهب الشافعية إلى الجواز[2]، وهو رواية عن أحمد، ورجحه القرطبي وابن كثير وشيخ الإسلام ابن تيمية.

وجاء في كتاب الفقه الميسر: وذهب إلى كراهة ذلك جمهور الفقهاء، والذي يظهر أنه لا يكره؛ لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه قرأ في قيام الليل بالبقرة، ثم قرأ النساء، ثم قرأ آل عمران؛ فلا كراهة إذًا؛ إذا كان لحاجة، وإلا فالأولى القراءة حسب ترتيب

(١) انظر: الفروع لابن مفلح ١٨١/٢، وشرح الزرقاني على مختصر خليل ٣٥٩/١.
(٢) انظر: تحفة المنهاج في شرح المحتاج لابن حجر الهيتمي ٥٧/٢.

المصحف[١].

وعند الحنفية أن الكراهة مقيدة بما إذا لم تكن السورتين المنكستين ثلاث سور، بأن كانتا متواليتين، أو كان بينها أقل من ثلاث، كذا نقله بعض الحنفية عنهم[٢].

وأدلة القائلين بالجواز كثيرة، منها:

١- قوله- تبارك وتعالى -: ﴿ **فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ**﴾ [المزمل: ٢٠].

٢- روى مسلم عن حذيفة: أنه صلى وراء رسول الله ﷺ، وأنه قرأ في صلاته في ركعة واحدة: سورة البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، وهذا مخالفة لترتيب المصحف.

٣- ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة في الركعة الأولى: ﴿الم، السجدة﴾، وفي الثانية: ﴿هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسانِ﴾.

٤- وكذا كان ﷺ يقرأ في صلاة العيد: سورة (ق) في الركعة الأولى، وفي الثانية سورة القمر.

٥- وقد وردت آثار كثيرة بذلك النكس، فهذا عمر بن الخطاب قرأ مرة في الركعة الأولى من الصبح سورة الكهف وفي الثانية سورة يوسف.

٦- وروى البخاري عن يوسف بن ماهك أن رجلاً عراقيًّا جاء عائشة فقال: أريني مصحفك، فقالت: لِمَ؟ فقال: لعلي أؤلف القرآن عليه، فإنه يقرأ غير مؤلف، فقالت: وما يضرك أيَّهُ قرأت قبل، فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السور.

---

(١) الفقه الميسر للدكتور: عبد الله الطيار، والدكتور: عبد الله المطلق، والدكتور: محمد الموسى ٣٠٧/١.
(٢) حاشية ابن عابدين ٤٥٦/١.

فليس ثمّة دليل على وجوب مراعاة الترتيب المصحفي؛ لا نـــزولاً من البقرة إلى الناس، ولا صعوداً من الناس إلى البقرة. بل هذا متروك للقارئ، وإن كان الأفضل أن يراعي الترتيب المصحفي؛ لأن ترتيب القرآن على هذا النسق فيه فوائد وإشارات بالغة[1].

قال الزرقاني: ولو خالف الموالاة فقرأ سورة لا تلي الأولى، أو خالف الترتيب فقرأ سورة قبلها جاز، فقد جاءت بذلك آثار كثيرة.

أدلة القائلين بالكراهة:

ممن قال بالكراهة: المالكية، قال عبد الباقي الزرقاني: وكره تنكيس سورتين أو سورة بصلاة وغيرها إن قصد القرآن[2]، وقد حمل أصحاب هذا القول الأثر الوارد عن عبد الله بن مسعود ﷺ على ذلك، فقد روي عنه بإسناد جيد أنه قيل له: إن فلانا يقرأ القرآن منكوسا فقال: (ذلك منكوس القلب)[3].

واستدلوا أيضا بما أخرجه ابن أبي داوود عن الحسن: أنه كان يكره أن يقرأ القرآن إلا على تأليفه في المصحف[4].

وحمل القائلون بهذا القول الحديث الوارد عن النبي ﷺ: (أنه قرأ في صلاته في ركعة واحدة سورة البقرة ثم النساء ثم آل عمران)، على أنه قبل أن يستقر الترتيب في

(١) انظر: معجم علوم القرآن للجرمي ص ١٠٧.
(٢) شرح الزرقاني على مختصر خليل ٣٥٩/١.
(٣) مناهل العرفان ٣٥٩/١. والأثر أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧٠/٩، والبيهقي في شعب الإيمان ٩/٤، وعبد الرزاق في المصنف ٣٢٣/٤، وابن أبي شيبة في المصنف ١٥٦/٦. وقال الهيثمي: رجاله ثقات. انظر: مجمع الزوائد ١٦٨/٧.
(٤) مناهل العرفان ٣٥٩/١.

العرضة الأخيرة، وهذا يعني أن هذا مما نسخ.

وقال أبو عُبَيد: يتأول كثيرٌ من الناس أنه: أن يبدأ الرجلُ من آخر السورة فيقرؤها إلى أولها، وهذا شيءٌ ما أحسبُ أحدًا يُطيقه، لا كان في زمان عبد الله ولا أعرفه، ولكن وجهه عندي أن يبدأ من آخر القرآن من المعوذتين، ثم يرتفع إلى البقرة، كنحو ما يتعلم الصبيان؛ لأن السُّنَّةَ خلافُ هذا)[١].

قال ابن بطال في "شرح البخاري": عن عبد الله أنه سئل عمن يقرأ القرآن منكوساً قال: ذلك منكوس القلب، وفسر بأن يقرأ سورة ثم يقرأ بعدها سورة قبلها في النظم، وبه قال أحمد، و لم يكرهها مالك[٢].

قال صالح الأزهري: ويستحب أن يقرأ على نظم المصحف، ويكره التنكيس، فإن نكس فلا شيء عليه إن فعل التنكيس المكروه: كتنكيس السور، أو قراءة نصف سورة أخير ثم نصفها الأول كان ذلك في ركعة أو ركعتين، وأما إذا فعل التنكيس الحرام فتبطل الصلاة كتنكيس آيات سورة واحدة بركعة واحدة[٣].

وقال ابن قدامة: والمستحب أن يقرأ في الركعة الثانية بسورة بعد السورة التي قرأها في الركعة الأولى في النظم؛ لأن ذلك هو المنقول عن النبي ﷺ، وقد روي عن ابن مسعود: (أنه سئل عمن يقرأ القرآن منكوسا؟ قال: ذلك منكوس القلب). وفسره أبو عبيد بأن يقرأ سورة، ثم يقرأ بعدها أخرى، هي قبلها في النظم. فإن قرأ بخلاف ذلك، فلا بأس به. قال أحمد لما سئل عن هذه المسألة: لا بأس به، أليس يعلم الصبي

(١) غريب الحديث ٤/ ١٠٣.
(٢) البناية شرح الهداية ٢/٣١١.
(٣) الثمر الداني شرح رسالة أبي زيد القيرواني ص١١٦.

على هذا؟ وقال في رواية مهنَّا: أعجب إلي أن يقرأ من البقرة إلى أسفل. وقد روي أن الأحنف قرأ بالكهف في الأولى، وفي الثانية بيوسف. وذكر أنه صلى مع عمر الصبح بهما، استشهد به البخاري[1].

وقال البهوتي: (ويكره تنكيس السور) كأن يقرأ: (ألم نشرح) ثم يقرأ بعدها: (والضحى)، سواء كان ذلك (في ركعة أو ركعتين) لما روي عن ابن مسعود أنه سئل عمن يقرأ القرآن منكوسا فقال: "ذلك منكوس القلب" وفسره أبو عبيد بأن يقرأ سورة ثم يقرأ بعدها أخرى هي قبلها في النظم[2].

الترجيح:

الذي يظهر رجحانه في ذلك: هو القول بجوازه في القرآن الكريم سواء كان في الصلاة أو غيرها، إلا أنه خلاف الأولى، مع وجاهة وقوَّة قول القائلين بالكراهة، و لم يرد عن النبي ﷺ التصريح بالنهي عن ذلك، وإنما ورد عن ابن مسعود ﷺ، وقد ورد عن غيره من الصحابة خلاف ذلك، فيحتمل أن يكون التنكيس المراد غير هذا النوع، وأما الصلاة فتصح مع هذا النوع من أنواع التنكيس، قال القاضي عياض: (لا خلا ف أنه يجوز للمصلي أن يقرأ في الركعة الثانية سورة قبل التي قرأها في الأولى)[3].

وقد رجح الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله- القول بالكراهة، قال: القول بالكراهة قول وسط، فيقال: إن الصحابة لم يجمعوا على هذا الترتيب، فإن في مصاحف بعضهم ما يخالف هذا الترتيب كمصحف ابن مسعود ﷺ، وأما قراءة النبي ﷺ في حديث

(١) المغني ٣٥٦/١، ومسائل حرب الكرماني للإمام أحمد ص ٤٠٤. والأثر أخرجه البخاري في صحيحه معلقا، كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة ج١٥٤/١،

(٢) كشاف القناع ٣٤٤/١.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٣٩٥.

حذيفة: «النساء» قبل «آل عمران» فهذا لعله قبل العرضة الأخيرة؛ لأن جبريل كان يعارض النبي ﷺ القرآن في كل رمضان، فيكون ما اتفق عليه الصحابة أو ما كادوا يتفقون عليه هو الذي استقر عليه الأمر، ولا سيما وأن رسول الله ﷺ كان يقرن بين البقرة وآل عمران، مما يدل على أنهما قرينتان، فيكون تقديمه للنساء في حديث حذيفة قبل الترتيب الأخير[١].

المطلب الثاني: حكم تنكيس الآيات، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: حكم تنكيس الآيات في السورة الواحدة:

تنكيس الآيات، الذي هو مخالفة ترتيب الآيات في السورة الواحدة. كأن يقرأ: (الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين) وهي الصورة الأولى من الصور التي سبق ذكرها في هذا النوع، حرام ؛ لأن فيه إخلالا بالنظم القرآني، فمن المقطوع به أن القرآن الكريم قرأه جبريل على رسول الله- عليهما الصلاة والسلام-، مرتبة آياته في سوره كما هو الآن، حتى إن النبي ﷺ كان عند نـــزول القطعة القرآنية يأمر كتّاب الوحي أن يضعوها في الموضع الذي يحدده لهم[٢].

وقد صرَّح المالكية بحرمته، ومذهبهم إبطال الصلاة به، قال الصاوي (وحرم تنكيس الآيات المتلاصقة في ركعة واحدة وأبطل لأنه ككلام أجنبي) ومعنى: (وأبطل). أي: أبطل الصلاة[٣]، وهو ترجيح شيخ الإسلام ابن تيمية؛ لأن ترتيب الآيات كان بالنص إجماعًا، بخلاف ترتيب السور، فإنه بالاجتهاد عند الجمهور.

---

(١) الشرح الممتع ٣/٧٧.

(٢) معجم علوم القرآن لإبراهيم الجرمي ص ١٠٦.

(٣) بلغة السالك لأقرب المسالك (حاشية الصاوي) ١/٣٢٥، وانظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١/٢٤٢.

وقال الزرقاني: وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فممنوع منعاً متأكداً؛ لأنه يذهب بعض ضروب الإعجاز، ويزيل حكمة ترتيب الآيات. وقد روى ابن أبي داوود عن إبراهيم النخعي الإمام التابعي الجليل، وعن الإمام مالك بن أنس أنهما كرها ذلك، وأن مالكا كان يعيبه ويقول: هذا عظيم. وأما تعليم الصبيان من آخر المصحف إلى أوله فحسن وليس هذا من الباب فإن ذلك قراءة متفاضلة في أيام متعددة على ما فيه من تسهيل الحفظ عليهم، والله أعلم.اهـ [1].

وهذا قد يفعل للإبانة عن تمكّن الحفظ، فيبدأ من آخر السّورة إلى أوّلها بعكس الآيات.

وقد كان الشعراء يفعلون ذلك؛ لبيان جودة حفظهم، وقوة قريحتهم وذاكرتهم، فكان الشاعر يقرأ القصيدة من أولها إلى آخرها، ثم يعيدها من آخرها إلى أولها، ولذلك كانت قصائد أهل الجاهلية غير متصلة ببعضها، وإنما كان كل بيت وحده، ويصلح أن تضع قبله أو بعده غير ما ذكر، إلا إذا قصد الشاعر أن يصل البيت بغيره.

وهذا الفعل مذموم قبيح، وعليه يتنـــزل الذّمّ الوارد عن بعض السّلف في التّنكيس في التّلاوة[2].

وفي مسائل حرب الكرماني للإمام أحمد: سألت أحمد: تكره أن يقرأ الرجل من آخر السورة إلى أولها، أو يأخذ القلم فيكتب مثل ذلك؟ فكرهه كراهة شديدة[3].

وقد ذكر كثير من أهل العلم أن ذلك محرم: قال الإمام النووي: (وأما قراءة

(١) مناهل العرفان ٣٥٩/١.
(٢) المقدمات الأساسية ص ٥٣١.
(٣) مسائل حرب الكرماني ص ٤٠٤.

السورة من آخرها إلى أولها فممنوع منعاً متأكداً فإنه يذهب بعض ضروب الإعجاز ويزيل حكمة ترتيب الآيات)، وهذا التنكيس الممنوع هو الذي حمل عليه قول ابن مسعود: (عندما سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوساً؟ قال: ذلك منكوس القلب)[١]، وقال القاضي عياض: (وتأول نهي بعض السلف عن قراءة القرآن منكوساً على من يقرأ من آخر السورة إلى أولها)[٢]، وقال ابن مفلح: (وتنكيس الكلمات محرم مُبْطِل) أي مُبْطِل للصلاة [٣].

وقال الدسوقي: (وحَرُمَ تنكيس الآيات المتلاصقة في ركعة واحدة وأبطل الصلاة لأنه ككلام أجنبي)[٤].

وقال القرطبي: (وأما ما روي عن ابن مسعود وابن عمر أنهما كرها أن يقرأ القرآن منكوساً وقالا: ذلك منكوس القلب. فإنما عنيا بذلك من يقرأ السورة منكوسة ويبتدئ من آخرها إلى أولها؛ لأن ذلك حرام محظور ومن الناس من يتعاطى هذا في القرآن والشعر ليذلل لسانه بذلك ويقدر على الحفظ وهذا حظره الله – تعالى – ومنعه في القرآن؛ لأنه إفساد لسوره ومخالفة لما قصد بها)[٥].

قال الشيخ ابن عثيمين: وأما تنكيس الآيات أيضا؛ فمحرم على القول الراجح؛ لأن ترتيب الآيات توقيفي[٦].

(١) التبيان في آداب حملة القرآن ص ٥٢.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٣٩٥.
(٣) الفروع ١/ ٤٢٢.
(٤) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١/ ٢٤٢.
(٥) تفسير القرطبي ١/ ٦١.
(٦) الشرح الممتع ٣/٧٧.

المسألة الثانية: حكم خلط سورة بسورة أخرى:

وهو أن يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة، فقد ذهب جمع من العلماء إلى الكراهة، واستدلوا بحديث أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب قيام الليل قال: حدثنا يحيى القطان، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ مر بأبي بكر ﷺ وهو يخافت، ومر بعمر ﷺ وهو يجهر، ومر ببلال ﷺ وهو يقرأ من هذه السورة، ومن هذه السورة، فقال لأبي بكر ﷺ: «مررت بك وأنت تخافت»، فقال: إني أُسمِع من أناجي، فقال: «ارفع من صوتك شيئا»، وقال لعمر ﷺ: «مررت بك وأنت تجهر»، فقال: أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان، فقال: «اخفض شيئا»، وقال لبلال: «مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة، ومن هذه السورة»، فقال: أخلط الطيب بالطيب، فقال: «اقرأ السورة على وجهها» وفي رواية: قال لبلال ﷺ: «إذا قرأت السورة فأنفذها»[(١)].

وأخرج أبو عبيد في كتاب فضائل القرآن هذا الحديث[(٢)] وآثاراً أخرى عن بعض السلف في كراهة ذلك، فقد أخرج عن عمر مولى غفرة أن النبي ﷺ قال لبلال: "إذا قرأت السورة فأنفذها"[(٣)].

وقال: حدثنا معاذ عن ابن عون قال: سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ في غيرها وقال: (ليتق أحدكم أن يأثم إثما كبيرا وهو لا

(١) مختصر قيام الليل ص ١٥٣.
(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٨٨.
(٣) المصدر السابق.

يشعر)[١].

وأخرج عن ابن مسعود قال: (إذا ابتدأت في سورة فأردت أن تتحول منها إلى غيرها فتحول إلى {قل هو الله أحد} فإذا ابتدأت فيها فلا تتحول منها حتى تختمها)[٢].

وأخرج عن ابن أبي الهذيل قال: (كانوا يكرهون أن يقرؤوا بعض الآية ويدعوا بعضها)[٣].

قال أبو عبيد: الأمر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما أنكر رسول الله ﷺ على بلال وكما كرهه ابن سيرين، وأما حديث عبد الله فوجهه عندي أن يبتدئ الرجل في السورة يريد إتمامها ثم يبدو له في أخرى، فأما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية وترك التأليف لآي القرآن فليس هذا عندنا من فعل أهل العلم، إنما يفعله الأحداث ومن لا علم له؛ لأن الله لو شاء لأنـــزله على ذلك، أو لفعله رسول الله ﷺ. انتهى[٤].

وقد نقل القاضي أبو بكر بن العربي الإجماع على عدم جواز ذلك، قال البيهقي وأحسن ما يحتج به هنا أن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي ﷺ وأخذه عن جبريل، والأولى بالقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول، وقد قال ابن سيرين:

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٨٩.
(٢) المصدر السابق.
(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٩٠.
(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٩٠، وانظر الإتقان ٣٧٨/١.

تأليف الله خير من تأليفكم، وعد الحليمي خلط السورة بالسورة من ترك الأدب[١].

قال ابن الهمام: والانتقال من آية من سورة إلى آية من سورة أخرى، أو من هذه السورة بينهما آيات مكروه [٢].

وذهب جمع من العلماء إلى جواز ذلك، واستدلوا بالحديث الوارد في قصة بلال ﷺ السابق الذكر، وقد أخرجه أبو داود في سننه بلفظ آخر وكذا البيهقي في شعب الإيمان، من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال لأبي بكر الصديق ﷺ: "يا أبا بكر سمعتك البارحة وأنت تصلي، وأنت تخافت بقرائتك" قال: يا رسول الله، قد أسمعت من ناجيت، ثم قال لعمر: "وسمعتك يا عمر تجهر بالقراءة" فقال: يا رسول الله، أطارد الشيطان وأوقظ الوسنان، ثم قال: "يا بلال وسمعتك البارحة وأنت تصلي، تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة" فقال: نعم يا رسول الله، كلام الله بعضه إلى بعض فكنت أقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة، قال: "كلكم قد أصاب"[٣].

قال العيني- شارح سنن أبي داود-: ويستفاد منه جواز رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، وجواز خفضه بها أيضاً، وجواز القراءة من السور المختلفة[٤]، وقال العراقي: وقد رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح نحوه، وهذا يدل على جواز قراءة آية آية من كل سورة[٥]، وأخرج البيهقي عن أبي الأحوص عن عبد الله

(١) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٦٩٧/٢.
(٢) فتح القدير لابن الهمام ٣٤٣/١.
(٣) أخرجه أبو داوود في سننه، أبواب قيام الليل، باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، برقم ١٣٣٠ ج ٣٧/٢، وحسنه الألباني، وحسنه شعيب الأرناؤوط في تحقيق السنن ٤٩٣/٢، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب برقم ٢٠١٦ ج٥/٤.
(٤) شرح سنن أبي داود للعيني ٢٣٦/٥.
(٥) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٦٩٧/٢.

قال: "لا بأس أن يأخذ من هذه السورة ومن هذه السورة"[١].

الترجيح:

الذي يظهر رجحانه وتعضده الأحاديث الصحيحة هو القول بجواز ذلك، وهذا يصدق عليه قول الله – تعالى –: ﴿**فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**﴾ [المزمل: ٢٠]، والله – تعالى – أعلم.

المسألة الثالثة: حكم قراءة بعض السورة في ركعة، ثم قراءة ما قبلها من السورة نفسها في الركعة الأخرى.

وقد ذهب جمع من العلماء إلى كراهة ذلك، بحجة أنه تنكيس للقرآن، واستدلوا بأثر ابن مسعود، وذكر العيني أنه مذهب جمهور العلماء، وهو ما نص عليه علماء الحنفية والمالكية.

قال العيني: ويكره أن يقرأ سورة أو آية في ركعة، ثم يقرأ في الثانية ما فوقها، وعليه جمهور الفقهاء[٢].

وقال ابن الهمام: وإن قرأ في ركعة سورة، وفي الثانية ما فوقها، أو فعل ذلك في ركعة فهو مكروه، وإن وقع هذا من غير قصد بأن قرأ في الأولى بـــ (قل أعوذ برب الناس) يقرأ في الثانية هذه السورة أيضاً[٣].

وقال الشيخ الدردير في الشرح الصغير: (وكره تكريرهما) أي: السورة في الركعتين بل المطلوب أن يكون في الثانية سورة غير التي قرأها في الأولى أنـــزل منها لا

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب برقم ٢٠١٦ ج٥/٤.
(٢) انظر: البناية شرح الهداية ٣١١/٢.
(٣) فتح القدير ٣٤٤/١.

أعلى، فلا يقرأ في الثانية (إنا أنـــزلناه) بعد قراءته في الأولى (لم يكن) مثلاً [١]، وقال الزرقاني: ومن التنكيس المكروه قراءة نصف سورة أخير ثم نصفها الأول كل ذلك في ركعة أو ركعتين ولا تبطل الصلاة [٢].

المطلب الثالث: تنكيس الكلمات:

وذلك بأن يقرأ الآية من آخرها معكوسة، كأن يقرأ: (العالمين رب لله الحمد)، وهذا النوع محرم تحريمًا شديدًا، بل لا يبعد أن يعد كفرًا، وتبطل الصلاة به قطعًا، وقد صرح بذلك جمع من الفقهاء[٣].

قال في الروض: (ويحرم تنكيس الكلمات وتبطل به)، وقال البهوتي في تعليقه على الإقناع: (ويحرم تنكيس الكلمات) أي: كلمات القرآن، لإخلاله بنظمه (وتبطل به الصلاة) ؛ لأنه يصير بإخلال نظمه كلاماً أجنبياً، يبطل الصلاة عمده وسهوه[٤]، وقال ابن مفلح: فإن نكس الكلمات حرم، وبطلت[٥].

والتّنكيس في الكلمات إن وقع بقصد؛ فهو من اللّعب بآيات الله واتّخاذها هزوا، وحرمته ممّا لا يجوز التّردّد فيه، ونصّ على التّحريم الحنابلة، ذكره ابن مفلح وغيره، و لم يقل بالحلّ أحد[٦].

قال الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله تعالى -: وأما تنكيس الكلمات؛ أي: يبدأ

(١) انظر: أقرب المسالك وبحاشيته شرح الصاوي الصغير ٣٢٥/١.
(٢) شرح الزرقاني على مختصر خليل ٣٥٩/١.
(٣) فتاوى الشبكة ٩٣٠/٢، برقم ٢٣١٤٤ وتاريخ ١٤٢٣/٧/٢٦هـ.
(٤) كشاف القناع ٣٤٤/١.
(٥) انظر: المبدع في شرح المقنع ٤٣٣/١، وانظر الإقناع في فقه الإمام أحمد ١١٩/١.
(٦) المقدمات الأساسية في علوم القرآن ص ٤٩٧.

بكلمة قبل الأخرى، مثل: أن يقول: الحمد لرب العالمين، الله الرحمن الرحيم. فهذا أيضا محرم بلا شك؛ لأنه إخراج لكلام الله عن الوجه الذي تكلم الله به. وتبطل به الصلاة[١].

المطلب الرابع: تنكيس الحروف:

وذلك بأن يقرأ كل كلمة معكوسة. وهذا النوع لا شك في حرمته، بل هو يغير مراد الله – تعالى – من القرآن الكريم. قال الشيخ ابن عثيمين: أما تنكيس الحروف؛ بمعنى: أن تكون الكلمة مشتملة على ثلاثة أحرف؛ فيبدؤها الإنسان من آخرها مثلاً، فهذا لا شك في تحريمه، وأن الصلاة تبطل به؛ لأنه أخرج القرآن عن الوجه الذي تكلم الله به، كما أن الغالب أن المعنى يختلف اختلافاً كبيراً[٢].

المطلب الخامس: أثر المحافظة على ترتيب القرآن الكريم

هناك آثار وفوائد للمحافظة على ترتيب القرآن الكريم، يمكن استنباطها من خلال الأحاديث النبوية، والآثار المروية عن الصحابة والتابعين، ومن أقوال العلماء، ومن تلك الثمرات:

١- أن المحافظة على هذا الترتيب سنة حث عليها النبي ﷺ وأمر باتباعها، قال ﷺ: "**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ**"[٣]، وترتيب المصحف على ما هو الآن سنة من سنن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه،

(١) الشرح الممتع ٣/٧٧.
(٢) الشرح الممتع ٣/٧٧.
(٣) أخرجه أحمد ٢٨/٣٧٣ برقم ١٧١٤٤، وأبو داود ٤/٢٠٠ برقم ٤٦٠٧، والترمذي ٤/ ٣٤١ برقم ٢٦٧٦، وصححه الألباني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (لـــمَّـــا اتفقوا على المصْحَف في زمن عثمان ﷺ، صار هذا مما سَنَّه الخلفاء الراشدون، وقد دل الحديث على أن لهم سنة يجب اتباعها)[1].

٢- في الالتزام بهذا الترتيب المحافظة على سنة من سنن النبي ﷺ في قراءته في قيام الليل، كما روي من حديث حذيفة الثقفي قال: كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف، فقال لنا رسول الله ﷺ: "طرأ علي حزب من القرآن، فأردت ألا أخرج حتى أقضيه"، فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ، قلنا: كيف تحزِّبون القرآن؟ قالوا: (نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصَّل من "ق" حتى نختم)[2].

٣- مما نعتقده في ذلك أن ترتيب القرآن هو هكذا عند الله في اللوح المحفوظ، قال - تعالى -: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نـــزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩]، قال الكرماني في البرهان: ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، وعليه كان ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه، وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين[3]. ومن حفظ الله له أن يقرأ ويرتب كما أراده ﷻ، وقد ألهم الله صحابة رسوله ﷺ أن يقوموا بهذا العمل بعد وفاته. وقال الطيبي: أنـــزل القرآن أولاً جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نـــزل مفرقا على حسب المصالح، ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح

(١) انظر: المستدرك على فتاوى ابن تيمية لابن قاسم ٨٢/٣.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني ص٦٨، وانظر الإتقان ٢١٧/١.

المحفوظ[١].

٤- ترتيب القرآن على هذا النسق فيه فوائد وإشارات بالغة:[٢] قال الزركشي: لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفي صادر من حكيم: الأول: بحسب الحروف؛ كما في الحواميم، وذوات {الر}. الثاني: لموافقة آخر السورة لأول ما بعدها؛ كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة.

الثالث: الوزن في اللفظة كآخر {تبت} وأول "الإخلاص".

الرابع: لمشابهة جملة السورة لجملة الأخرى؛ كـ"الضحى" و{ألم نشرح}[٣].

قال السيوطي: قال الطيبي: وجميع القرآن تفصيل لما أجملته الفاتحة؛ فإنها بنيت على إجمال ما يحويه القرآن مفصلا؛ فإنها واقعة في مطلع التنـــزيل، والبلاغة فيه: أن تتضمن ما سيق الكلام لأجله؛ ولهذا لا ينبغي أن يقيد شيء من كلماتها ما أمكن الحمل على الإطلاق[٤].

قال السيوطي: قد ظهر لي بحمد الله وجوها من هذه المناسبات: أحدها: أن القاعدة التي استقر بها القرآن: أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه، وقد استمر معي ذلك في غالب سور القرآن، طويلها وقصيرها، وسورة البقرة قد اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة[٥].... الوجه الثاني: أن

(١) انظر: الإتقان ٢١٧/١.
(٢) انظر: معجم علوم القرآن للجرمي ص ١٠٧.
(٣) انظر: البرهان ٢٦٠/١، والإتقان ٣٨١/٣، وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص ٤٥.
(٤) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص ٤٥.
(٥) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص ٥٦.

الحديث والإجماع على تفسير {المغضوب عليهم} باليهود، و(الضالين) بالنصارى، وقد ذكروا في سورة الفاتحة على حسب ترتيبهم في الزمان، فعقب بسورة البقرة، وجميع ما فيها من خطاب أهل الكتاب لليهود خاصة، وما وقع فيها من ذكر النصارى لم يقع بذكر الخطاب. ثم بسورة آل عمران، وأكثر ما فيها من خطاب أهل الكتاب للنصارى...، والوجه الثالث: أن سورة البقرة أجمع سور القرآن للأحكام والأمثال؛ ولهذا سميت في أثر: "فسطاط القرآن"، الذي هو: المدينة الجامعة، فناسب تقديمها على جميع سوره.

الوجه الرابع: أنها أطول سورة في القرآن، وقد افتتح بالسبع الطوال، فناسب البداءة بأطولها.

الوجه الخامس: أنها أول سورة نـــزلت بالمدينة، فناسب الابتداء بها؛ فإن للأولية نوعاً من الأولوية.

الوجه السادس: أن سورة الفاتحة لما ختمت بالدعاء للمؤمنين بألا يسلك بهم طريق المغضوب عليهم ولا الضالين إجمالا، وختمت سورة البقرة بالدعاء بألا يسلك بهم طريقهم في المؤاخذة بالخطأ والنسيان، وحمل الإصر، وما لا طاقة لهم به تفصيلا، وتضمن آخرها أيضا الإشارة إلى طريق المغضوب عليهم والضالين بقوله: {لا نفرق بين أحد من رسله} فتآخت السورتان وتشابهتا في المقطع، وذلك من وجوه المناسبة في التتالي والتناسق. وقد ورد في الحديث التأمين في آخر سورة البقرة كما هو مشروع في آخر الفاتحة، فهذه ستة وجوه ظهرت لي، ولله الحمد والمنة [1]" وقال الزرقاني: وأما

(١) السابق ص ٦١.

قراءة السورة من آخرها إلى أولها فممنوع منعاً متأكداً؛ لأنه يذهب بعض ضروب الإعجاز، ويزيل حكمة ترتيب الآيات[١]. فلا شك أن ترتيب السور بهذا الشكل فيه من الإعجاز ما فيه.

قال الإمام النووي: (وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فممنوع منعاً متأكداً فإنه يذهب بعض ضروب الإعجاز ويزيل حكمة ترتيب الآيات)، وهذا التنكيس الممنوع هو الذي حمل عليه قول ابن مسعود: (عندما سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوساً؟ قال: ذلك منكوس القلب)[٢].

* * *

(١) مناهل العرفان ٣٥٩/١.
(٢) التبيان في آداب حملة القرآن ص ٥٢.

الخاتمة

وتشمل أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

١- يعتمد القول على حكم تنكيس السور على القول في ترتيب الآيات هل هو توقيفي أو اجتهادي؟

٢- الذي يترجح في ترتيب السور أنه توقيفي.

٣- يجوز مخالفة ترتيب السور في المصحف عند الحاجة في القراءة والصلاة والتعليم.

٤- الأولى أن يقرأ القرآن على ترتيبه عند عدم وجود الحاجة إلى مخالفة الترتيب.

٥- الذي يترجح في حكم تنكيس السور هو الجواز مع كونه خلاف الأولى.

٦- ترتيب الآيات توقيفي باتفاق العلماء.

٧- حرمة بقية أنواع التنكيس الأخرى، من تنكيس الآيات وتنكيس الكلمات والحروف؛ وذلك لتغييرها معاني القرآن، وتغييرها لمراد الله ﷻ.

ثانياً: التوصيات:

في خاتمة البحث أوصي بتتبع أقوال الفقهاء المبثوثة في مصنفاتهم حول القرآن الكريم لتكوين موسوعة علمية تبحث مسائل علوم القرآن من ناحية فقهية.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، شعيب الأرنؤوط، ط: ١، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣- **أحكام القرآن**، ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي، ت: محمد عبد القادر عطا، ط :٣، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان،

٤- **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.

٥- **أسرار ترتيب القرآن**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٦- **الإقناع في فقه الإمام أحمد**، الحجاوي، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم، ت: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة: بيروت – لبنان.

٧- **الانتصار للقرآن**، الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، ت: د. محمد عصام القضاة، ط: ١، دار الفتح : عَمَّان، دار ابن حزم: بيروت، ١٤٢٢هـ -

٢٠٠١م.

٨- **البرهان في تناسب سور القرآن**، الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، ت: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩- **بلغة السالك لأقرب المسالك (حاشية الصاوي)**، الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، دار المعارف.

١٠- **البناية شرح الهداية**، العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، ط: ١، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١١- **البيان في عدّ آي القرآن**، الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، ت: غانم قدوري الحمد، ط: ١، مركز المخطوطات والتراث: الكويت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٢- **تاريخ المدينة**، ابن شبة، عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، ت: فهيم محمد شلتوت، طبعة السيد حبيب: جدة، ١٣٩٩هـ.

١٣- **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر: تونس، ١٩٨٤هـ.

١٤- **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٧هـ - ١٩٨٣م.

١٥- **تخريج أحاديث إحياء علوم الدين**، الحداد، محمود بن محمد، ط: ١، دار العاصمة للنشر: الرياض، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٦- **التعريفات**، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: ١، دار الكتب العلمية بيروت: لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٧- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٨- تفسير القرآن الكريم، العثيمين، محمد بن صالح بن عثيمين، ط:١، دار ابن الجوزي: الرياض، ١٤٢٣هـ.

١٩- **تفسير القرآن، السمعاني**، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن: الرياض، ط: ١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٠- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: ٢، دار الفكر المعاصر: دمشق، ١٤١٨ هـ.

٢١- **التفسير الوسيط**، طنطاوي، محمد سيد طنطاوي، ط: ١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة : القاهرة.

٢٢- **تهذيب اللغة**، الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت: محمد عوض مرعب، ط: ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

٢٣- **التوقيف على مهمات التعاريف**، المناوي، زين الدين عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي، ط :١، عالم الكتب: القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٤- **الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، الأزهري، صالح بن عبد السميع الآبي الأزهري، المكتبة الثقافية: بيروت.
٢٥- **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ١٩٩٨م.
٢٦- **جامع بيان العلم وفضله**، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ت: أبي الأشبال الزهيري، ط: ١، دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢٧- **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية: القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٨- **جمال القراء وكمال الإقراء**، السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، ت: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث: دمشق، ط: ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٩- **جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)**، الدليمي، أكرم عبد خليفة حمد، ط: ١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٣٠- **جمهرة اللغة**، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، ط: ١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
٣١- **حاشية ابن عابدين- (رد المحتار على الدر المختار)**، ابن عابدين، محمد أمين بن

عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، ط: ٢، دار الفكر: بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٢- **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، دار الفكر.

٣٣- **دراسات في علوم القرآن**، الرومي، فهد بن عبد الرحمن، ط: ١٩، ١٤٣٥هـ.

٣٤- **دراسات في علوم القرآن**، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط: ٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣٥- **ديوان المعاني**، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، دار الجيل : بيروت.

٣٦- **ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي: القاهرة.

٣٧- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي،ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية : بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ.

٣٨- **سنن ابن ماجه**، ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣٩- **سنن أبي داود**، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا — بيروت.

٤٠- **شرح الزرقاني على مختصر خليل**، الزرقاني، عبد الباقي بن يوسف بن أحمد المصري، ت: عبد السلام محمد أمين، ط: ١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤١- **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط: ١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ.

٤٢- **شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ط: ٢، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٣٩٢هـ.

٤٣- **شرح سنن أبي داود**، العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى، ت: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط: ١، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٢٠هـ.

٤٤- **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط: ٢، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٤٥- **شعب الإيمان**، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، ت: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد: الرياض، ط: ١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٤٦- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط: ٤، دار العلم للملايين:

بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٧- **صحيح البخاري**، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٤٨- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت : دار إحياء التراث العربي.

٤٩- **علوم القرآن الكريم**، عتر، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح: دمشق، ١٤١٤هـ.

٥٠- **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، دار القبلة للثقافة الإسلامية: جدة، مؤسسة علوم القرآن: بيروت.

٥١- **غريب الحديث**، أبو عبيد، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، ت: د. محمد عبد المعيد خان، ط: ١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد: الدكن، ١٣٨٤هـ.

٥٢- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، وتعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة : بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥٣- **فتح القدير**، ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، دار الفكر.

٥٤- **الفروع ومعه تصحيح الفروع**، ابن مفلح، علاء الدين علي بن سليمان

المرداوي، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٥٥- **فضائل القرآن**، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ط: ١، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ.

٥٦- **الفقه الميسر** للدكتور: عبد الله الطيار، والدكتور: عبد الله المطلق، والدكتور: محمد الموسى، ط: ١، مدار الوطن: الرياض،١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٥٧- **قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن**، الكرمي، ت: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم: الكويت.

٥٨- **كتاب العين**، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥٩- **كشاف القناع عن متن الإقناع**، البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين، دار الكتب العلمية: بيروت.

٦٠- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، ط: ٣، دار الكتاب العربي: بيروت، ١٤٠٧هـ.

٦١- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة: بيروت.

٦٢- **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، الإفريقي، ط:٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

٦٣- **مباحث في علوم القرآن**، القطان، مناع بن خليل، ط: ٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٦٤- **المبدع في شرح المقنع**، ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، ط: ١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٦٥- **مجاز القرآن**، أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري، ت: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى: القاهرة، ١٣٨١هـ.

٦٦- **محاضرات في علوم القرآن**، الحمد، غانم بن قدوري بن حمد التكريتي، ط: ١، دار عمار: عمان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٦٧- **مختصر قيام الليل**، المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج،اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي، ط: ١، أكاديمية الحديث: فيصل اباد – باكستان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦٨- **مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه**، زرزور، عدنان محمد زرزور، ط: ٢، دار القلم / دار الشاميه - دمشق / بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦٩- **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، مكتبه السنة: القاهرة، ط: ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٧٠- **مسائل حرب الكرماني**، كتاب الصلاة - دراسة وتحقيق، الكرماني، أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني، ت: أحمد بن علي الغامدي، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٧١- **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه،

ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: ١، دار الكتب العلمية : بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٧٢- **المستدرك على فتاوى ابن تيمية**، ابن قاسم، محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط ١، ١٤١٨هـ.

٧٣- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٧٤- **المصنف في الأحاديث والآثار**، ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، ت: كمال يوسف الحوت، ط: ١، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٠٩هـ.

٧٥- **المصنف**، الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي: بيروت، ط: ٢، ١٤٠٣هـ.

٧٦- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، ت : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط: ١، ١٤٢٠هـ.

٧٧- **المعجم الكبير**، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط: ٢، مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

٧٨- **معجم علوم القرآن**، الجرمي، إبراهيم بن محمد، ط: ١، دار القلم: دمشق،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٧٩- **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٠- **المغني**، ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ.

٨١- **المفردات في غريب القرآن**، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ.

٨٢- **المقدمات الأساسية في علوم القرآن**، الجديع، عبد الله بن يوسف بن عيسى الجديع العنزي، ط: ١، مركز البحوث الإسلامية ليدز: بريطانيا، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٨٣- **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، ت: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية: بيروت.

٨٤- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، الزرقاني، محمد عبد العظيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: ٣.

٨٥- **المنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة**، الحويني، أبو إسحاق الحويني الأثري، مكتبة دار ابن عباس للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية.

٨٦- **النكت في القرآن الكريم**، المحاشعي، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، ت: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية: بيروت، ط: ١، ١٤٢٨هـ.

٨٧- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، دار الكتب والوثائق القومية: القاهرة، ط:١، ١٤٢٣هـ.

٨٨- **النهاية في غريب الحديث الأثر**، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ت: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية: بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٩- **الوجوه والنظائر**، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، ت: محمد عثمان، ط: ١، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٩٠- **مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير**، الطيار، مساعد بن سليمان، مطبوعات مركز تفسير، ط:٢، ١٤٣٦هـ.

* * *